مكتبة ياسمين

توفه يانسون

عائلة المومين
والطّوفانُ العظيمُ

دار المنى

عائلة المومين
والطّوفانُ العظيمُ

Tove

عائلة المومين
والطّوفانُ العظيمُ

توفه يانسون

النصّ العربي : سكينة ابراهيم

مكتبة ياسمين

دار المنى

ISBN: 978 91 89464 23 0

Arabic edition © Bokförlaget Dar Al Muna AB, 2021

© Tove Jansson, (1945), Moomin Characters™

Arabic text © Bokförlaget Dar Al Muna

First published in Swedish under the title:

Småtrollen och den stora översvämningen

All rights for Arabic language are reserved

Typesetting: Joachim Trapp

Bokförlaget Dar Al-Muna AB

Box 127, 18205 Djursholm, Sweden

www.daralmuna.com

عائلة المومين والطّوفان العظيم هو أول كتاب من سلسلة المومين ، صدر أولاً في فنلندا سنة 1945 . وقد كتبت توفه يانسون تمهيدًا له ، عندما أعيد نشر القصة في إسكندنافيا سنة 1991 ، بعد أن نفدت نسخها منذ سنوات عديدة .

«كان ذلك خلال شتاء الحرب، سنة 1939. وأعمال النّاس قد توقّفت، فبدا لي أنّه ليس هناك أي معنى على الأطلاق في محاولة القيام بإبداع رسومات. ولعله كان من المبرّر أنني شعرت فجأة بحاجة ملحة إلى كتابة شيء يبدأ بجملة «في قديم الزّمان.»

طبعًا توجّب أن تلي هذه البداية حكاية خيالية – هذا أمر لا مفرّ منه – غير أنني سمحت لنفسي ألّا أتطرّق إلى حكايات الأمراء والأميرات والأطفال الصّغار، فوقع اختياري على الشّخصية المستاءة التي أزخرف بها إمضائي في رسوماتي، وأطلقت على هذه الشّخصية اسم مومين ترول.

بقيت الحكاية غير المكتملة في طيّ النّسيان إلى سنة 1945. ثم لمّح لي صديق إلى أنها يمكن أن تصبح كتاب أطفال؛ وعلي فقط أن أنهيها وأزيّنها بالرّسومات، لعل الناشرين يرغبون فيها. بدا لي أن العنوان يجب أن يرتبط بمومين ترول وسعيه في البحث عن أبيه – بأسلوب البحث عن القبطان غرانت – لكن الناشر أراد جعلها أسهل على القراء مقترحًا عنوان (الترول الصّغار والطّوفان العظيم).

القصة متأثرة كثيرًا بكتب الأطفال التي قرأتها وأحببتها. تضمّنت القليل من كتابات جولز فيرن، وشيئًا من نكهة كولودي (البنت ذات الشعر الأزرق)، إلى غير ذلك. وما المانع؟ على أي حال، كان هذا أول إنجاز روائي يبعث في نفسي البهجة.»

Tove Jansson

(توفه يانسون)

مكتبة ياسمين

لا بدّ من أنه كان وقتًا متأخّرًا من فترة العصر ، في أحد أيام أواخر شهر آب ، عندما وصل مومين ترول وأمُّه إلى أعماق الغابة الهائلة . كانت في غاية السكون ، وفي غاية القتامة بين الأشجار ، إذ بدا كما لو أن الشفق قد أرخى ظلالَه على الدّنيا . هنا وهناك نمت أزهار عملاقة ، تلمع ببريق عجيب مثل مصابيح وامضة ، وعلى مسافة أبعد وسط الظلال تحركت بقع منمنمة بلون أخضر واهن .

«ديدان متوهّجة ،» قالت ماما مومين ، لكن لم يكن لديهما وقت كاف ليتوقّفا ويلقيا نظرة متمعّنة عليها . كانا يشدّان الرّحال بحثًا عن موضع دافئ وآمن حيث يمكنهما أن يبنيا بيتًا يزحفان إليه ، ويستكينان فيه حينما يقبل الشتاء . فالمومين عمومًا لا يستطيعون تحمّل البرد مطلقًا ، لذا ينبغي أن يصبحَ البيت جاهزًا بحلول شهر تشرين الأول على أقصى تقدير .

وهكذا تابعا طريقَهما ، موغلين أبعد فأبعد عبر السّكون والعتمة . ثم شيئًا فشيئًا بدأ مومين ترول يشعر بالقلق ، فسأل أمَّه همسًا عن احتمال وجود أي مخلوقات خطرة في الأرجاء . «لا أعتقد ذلك ،» أجابت ، «لكن قد يُستحسن على أي حال أن نتقدّم بمزيد من السّرعة نوعًا ما . غير أنني آمل أننا أصغر حجمًا من أن يلاحظَنا أحد ، في حال اعترض طريقَنا أيُّ شيء خطر .»

فجأةً تشبّث مومين ترول بذراع أمّه بإحكام . «انظري!» دمدم بفرائص مرتعدة لدرجة أن ذيلَه تيبّس والتصق بجسمه فورًا ، إذ من بين الظلال خلف جذع شجرة كانت هناك عينان تحدّقان بهما . في بادئ الأمر خافت ماما مومين أيضًا ، ثم بعدئذٍ قالت بهدوء : «إنه في الواقع مخلوق صغير جدًا . انتظر ، سأوجه عليه الضوء . . كل شيء كما تعلم ، يبدو أسوأ في الظّلام .»

وهكذا التقطت إحدى الأزهارَ المتوهجة وسلّطتها على الطّيف . عندئذ

تبيّن لهما أن هناك مخلوقًا صغيرًا جدًا حقًا قابعًا خلف الشّجرة ، وأنه بدا ودودًا وخائفًا قليلًا . «ها أنت ترى ،» قالت ماما مومين مُطمْئِنَةً ابنها .

«أيُّ نوع من الكائنات أنتما؟» سألهما المخلوق الصغير .

«أنا من فصيلة المومين ،» ردّ مومين ترول الذي أسعفه الوقت لتعود إليه رباطةُ جأشه . «وهذه أُمّي ، آمل أننا لم نزعجْكَ .» (تلاحظون أن أمّه علّمته أن يكون مهذّبًا) .

«أبدًا ،» قال المخلوق الصغير . «كنت جالسًا هنا أشعر بالحزن نوعًا ما ، وأتوق إلى رفقة . أأنتما مستعجلان كثيرًا؟»

«نعم ،» أجابت ماما مومين ، «كما ترى نحن نبحث عن مكان مشمس ولطيف حيث يمكننا أن نبنيَ بيتًا . لكن ، لعلّك ترغب في أن ترافقنا؟»

«أوه كثيرًا جدًا!» هتف المخلوق الصغير وهو يقفز نحوهما . «تهتُ وخطر لي أنني لن أرى الشّمس مجدّدًا!»

ثم تابعوا طريقهم ، ثلاثتُهم ، وأخذوا معهم زهرة توليب كبيرة لتضيء لهم الطريقَ ، غير أن الظّلام من حولهم أخذ يزداد كثافةً طول الوقت ، والأزهار خفّ توهجها تحت الأشجار ، وأخيرًا خمدَتْ آخر واحدة منها . وأمامهم انبسط امتدادٌ أسودُ من الماء ، والهواءُ كان ثقيلاً وباردًا .

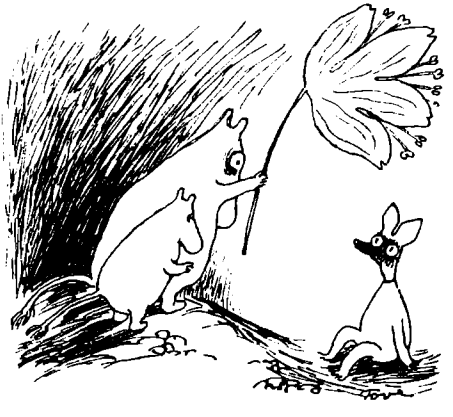

«أووووه ، هذا فظيع جدًا ،» نشج المخلوق الصغير ، «ذاك هو المستنقع . أنا لا أجرؤ على الذّهاب إلى هناك .»

«لماذا؟» سألته ماما مومين .

«لأن الأفعى الهائلةَ تعيش فيه ،» أجاب المخلوق الصّغير بصوت جدّ خافت ، وهو يتلفّت ناظرًا في الاتجاهات كلّها .

«هراء!» هتف مومين ترول ، رغبةً منه في إظهار كم كان شجاعًا . «حجمنا أصغر من أن نُلاحَظ . كيف لنا بأي حال أن نجد أشعة الشّمس إذا لم نجرؤ على عبوره . ما عليك إلّا أن تلتزم بالبقاء معنا .»

«ربما لمسافة قصيرة ،» أعلن المخلوق الصغير . «لكن خذا حذركما . اعبرا المستنقع على مسؤوليتكما!»

لذلك تقدّموا بخطوات واسعة بقدر ما يستطيعون من هدوء ، فوق كتلة أعشاب إلى كتلة تالية . والوحلُ الأسود بقبق وهسهس من حولهم . لكن ما دام شعاع زهرة التوليب يتوهّج شعروا بالسكينة . في نقطة ما ، تعثّر مومين ترول وكاد يقع في وحل المستنقع ، غير أن أمّه هبّت إلى نجدته في آخر لحظةٍ .

«يجب أن نتابع طريقَنا على متن قارب ،» قالت .

«لقد تبللَتْ قدماك الآن . وستصاب بالزكام حتمًا .»

ثم أخرجت له من حقيبة يدها زوجًا من الجوارب ، ورفعَتْه هو والمخلوق الصّغير نحو ورقة زنبق مائي كبيرة ومستديرة . وثلاثتُهم عمدوا إلى إقحام ذيولهم في ماء المستنقع مثل

محرّكات توجيه وجدّفوا إلى الأمام . وبينما هم يتقدّمون لمحوا أسفل منهم مخلوقاتٍ قاتمةً راحت تسبح داخل جذورِ الأشجار وخارجها ، كانت هناك أصوات غوص وطرطشة ، ولم يلبث الضّبابُ أن بدأ يتسلّل نحوَهم . فجأةً قال المخلوق الصغير : «أريد العودة إلى البيت الآن!»

«لا تخف أيها المخلوق الصّغير ،» قالت ماما مومين بصوت متهدّج . «سنغني شيئًا مرحًا و . . .»

في تلك اللحظة بالضّبط أنطفأ ضوء زهرة التوليب وخيّم عليهم ظلامٌ كاملٌ . ومن بين أستار الظلام سمعوا فحيحًا ، وشعروا بورقة زنبق الماء تهتزّ صعودًا وهبوطًا . «بسرعة ، بسرعة!» زعقت ماما مومين . «الأفعى الجسيمةُ قادمةٌ!» زادوا من إقحام ذيولهم في الماء ، وجدّفوا بكلّ ما استطاعوا من قوّة ، لدرجة أن الماء تدفّق على أطراف ورقة الزّنبق . لكن ، سرعان ما رأوا الأفعى تندفع سابحةً خلفَهم . بدتْ شريرةً ، وكانت عيناها صفراوين وقاسيتين . جدّفوا إلى الأمام بقدر ما استطاعوا من جهد ، لكنها طاردَتْهم بلا هوادة ، وقد فتحت فمها بلسانِها الطويل المتذبذب . وضع مومين ترول يديه على عينيه

وصاح : «ماما!» ثم انتظر أن تلتهمَهُ الأفعى . غير أن شيئًا لم يحدث . فعاود النّظر بحذر من بين أصابعه . كان قد جرى في تلك اللحظة شيءٌ مميزٌ جدًا . إذ توهّج ضوء زهرة التوليب التي معهم من جديد ، وتفتحت بتلاتها كلُّها وفي المنتصف وقفتْ بنتٌ بشعر أزرقَ برّاقٍ يصل طولُه إلى قدميها . توهّجت زهرتهم أكثر فأكثر . وبدأت الأفعى تطرِفُ عينيها ، وبلا سابق إنذار استدارتْ مطلقةً فحيحًا غاضبًا وانزلقت مختفيةً في الوحل . كان مومين ترول ، وأمُّه ، والمخلوقُ الصّغيرُ في غاية الانفعال والدّهشة ، وهذا جعلهم ولفترة طويلة من الوقت عاجزين عن قول كلمةٍ واحدةٍ . أخيرًا هتفت ماما مومين بصوت جدّي : «نشكركِ شكرًا جزيلًا على نجدتكِ لنا أيتها الصبيّة الرائعة .» ومومين ترول انحنى لها بطريقة لم يسبق له أن فعلها في يوم ، لأن البنتَ ذاتَ الشعر الأزرق كانت أجملَ مخلوق وقعت عليه عيناه في حياته بأسرها . «أكنتِ في قلب زهرة التوليب طول الوقت؟» سألها المخلوق الصغير بصوت خجول . «إنها بيتي ،» أجابت . «ويمكنكم أن تدعوني توليبا .»

بعدئذٍ ، جدّفوا ببطء إلى الطّرف الآخر من المستنقع . هناك كانت نباتات السّرخس ثخينةً ، وتحتها بين الطحالب أعدّتْ ماما مومين مأوىً كي يناموا فيه . استلقى مومين ترول ملتصقًا بأمه ، واستمع إلى أغاني الضّفادع في المستنقع . كانت الليلةُ تعجّ بأصوات غريبة كئيبة ، ومضى وقت طويل قبل أن يستغرقَ في النوم .

في الصّباح التالي قادت توليبا الطّريق أمامَهم ، وشعرُها الأزرقُ شعّ مثلَ أكثر مصابيح الدّنيا توهجًا . ارتفع المسار الذي سلكوه بحدّة أكثر فأكثر ، وأخيرًا انبثق أمامهم الجبلُ عاليًا ، عاليًا جدًا لدرجة أنهم عجِزوا عن رؤية نهايته . «أتوقّع أن هناك أشعةَ شمس ،» قال المخلوق الصّغير بشغف . «أنا أشعر ببرد مرعب .»

«وأنا أيضًا ،» علّق مومين ترول ، ثم عطس .

«ماذا قلتُ لك ،» علّقت ماما مومين . «لقد أصبت الآن بالزّكام . اجلسوا هنا رجاءً بينما أوقد نارًا .» ثم التفتتْ تجمع كومة هائلة من أغصان جافة وأشعلَتْها بشرارة من شعر توليبا الأزرق . جلسوا ، أربعتُهم ، ينظرون إلى النّار في حين روت لهم ماما مومين الحكايات . أخبرَتْهم عن الحال التي كانت

في صباها ، عندما لم يحتَجِ المومين إلى السّفر خلال الغابات المخيفة والمستنقعات المفزعة من أجل العثور على مكان يستقرون فيه . في تلك الأيام عاشوا مع جماعة الترول المنزلي في بيوت النّاس ، غالبًا خلف المواقد العالية والضّخمة . «بعضنا ما زال يعيش هناك الآن ، أنا متأكّدة ،» قالت ماما مومين . «لكن فقط حيث ما زال لدى النّاس مواقدُ ، أعني نحن لسنا سعداءَ بالتدفئة المركزية .»

«وهل عرف النّاس أننا هناك؟» استفسر مومين ترول .

«بعضُهم تكهّن بذلك ،» أجابت ماما مومين . «على الأغلب شعروا بنا أحيانًا مثل تيّار بارد على مؤخّر أعناقهم – عندما يكونون وحدَهم .»

«أخبرينا شيئًا عن بابا مومين ،» طلب منها مومين ترول .

«كان مومين ترول استثنائيًا ،» قالت أمّه ، بنبرة عميقة وحزينة .

«أراد دائمًا الانتقال من موقد إلى موقد آخرَ . لم يشعر قطُّ بالسّعادة حيث هو . ثم اختفى – انطلق مع جماعة الهاتيفانتر ،

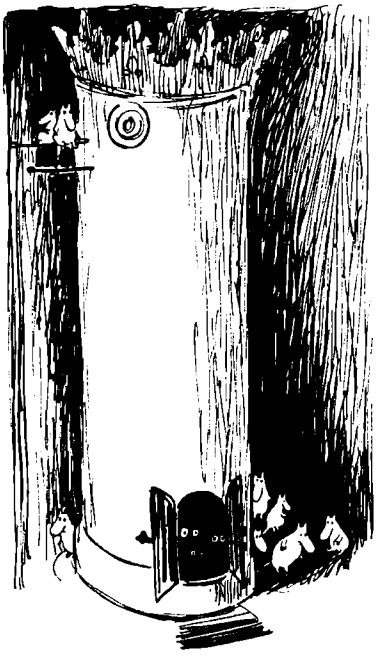

أولئك الرّحالة الصّغار .»

«أيُّ نوع من الكائنات هم؟» سألها المخلوق الصّغير .

«يشبهون نوعًا ما مخلوقات الترول ،» فسّرت ماما مومين . «هم غالبًا لا يكادون يكونون مرئيين . أحيانًا يمكن العثورُ عليهم تحت أرضيات بيوت النّاس ، ويمكنك سماعُهم يدمدمون هناك في ساعات المساء الهادئة . لكن عمومًا يدأبون على التّجول في أنحاء العالم ، لا يمكثون في أي مكان ، ولا يبالون بأي شيء . لا يمكن أبدًا أن يعرفَ أحد هل الهاتيفانتر سعيد أو غاضب ، حزين أو متفاجئ . أنا متأكّدة من أن لا مشاعرَ لديهم على الإطلاق .»

«وهل أصبح بابا مومين هاتيفانتر الآن؟» استفسر مومين ترول .

«لا ، طبعًا لا!» ردّت أمّه . «تدرك حتمًا أنّهم ببساطة أغروه ليمضيَ معهم .»

«تخيّلوا ماذا لو اجتمعنا به في يوم!» قالت توليبا . «ألن يكون سعيدًا بهذا؟»

«طبعًا ،» قالت ماما مومين . «غير أنني لا أتوقّع أننا سنفعل .» ثم بكت . بدا وقعُ بكائها محزنًا جدًا بحيث بدأوا كلّهم ينشِجون ، وبينما هم يبكون انبروا يفكّرون في كثير من الأشياء المختلفة المحزنة أيضًا ، وهذا جعلهم يستغرقون في مزيد من البكاء . بهت شعر توليبا من الأسى وفقد بريقَه كلّه . وبعد أن استمروا على ذلك النحو فترة لا بأس بها ، قرع آذانَهم فجأة

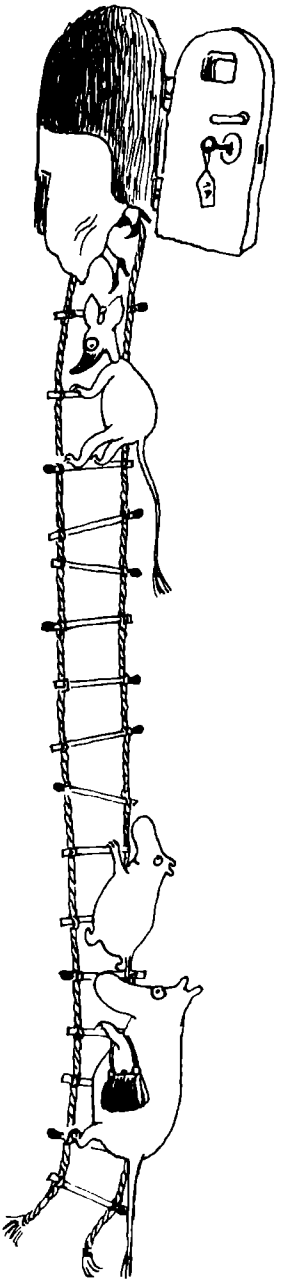

صوتٌ صارمٌ يقول : «على أي شيءٍ تنتحبون أنتم هناك؟» فكفكفوا دموعهم فورًا وتلفّتوا ينظرون في الاتجاهات كافة ، ولم يستطيعوا اكتشاف من كان يخاطبُهم .

في الوقت نفسِه تدلى نحوَهم سلّمُ حبال على طول وجه الصّخور . وفي الأعلى أخرج رجلٌ مسنّ رأسَه من خلال باب في الجبل . «ماذا الآن؟» صاح .

«معذرة ،» قالت توليبا وهي تنحني احترامًا . «كما ترى يا سيدي ، هذا كلُّه محزن جدًّا . اختفى بابا مومين ، ونحن نتجمّد بردًا ولا نستطيع تجاوزَ هذا الجبل على أمل أن نعثرَ على أشعة الشّمس ، وليس لدينا أيُّ مكان نقيم فيه .»

«فهمت ،» قال الرّجل المسنّ . «يُستحسن بكم أن تأتوا إلى بيتي إذًا . أشعة شمسي هي أروعُ ما يمكنكم تخيُّله .»

كان ارتقاء سلم الحبال في غاية الصعوبة ، بالنّسبة إلى مومين ترول وأمِّه على وجه الخصوص ، بسبب سيقانِهما القصيرة .

«الآن ، يجب أن تجفّفوا أقدامَكم ،» قال الشّيخ اللطيف ، ورفع سلم الحبال بعد صعودهم . ثم أغلق الباب بحذر كبير ، لئلا يتسلّل أيُّ شيء مؤذٍ

إلى الدّاخل . ثم ارتقوا سلّمًا متحرّكًا حملهم إلى قلب الجبل تمامًا .

«أأنتم متأكّدون من أنه يمكن الوثوق بهذا الرّجل؟» همس المخلوق الصّغير . «تذكّروا أنني قد نبّهتُكم .» ثم جعل جسمَه ينكمش بقدر الإمكان وتوارى خلف ماما مومين . لكن لم يلبث أن شعّ أمامهم ضوءٌ باهر ، والسّلم المتحرك انتهى بهم إلى أرض رائعة .

هناك كانت الأشجار تتألّق بمختلف الألوان ، وكانت عامرة بفاكهة وأزهار لم يروا لها مثيلًا من قبل ، وتحت أقدامهم انبسط العشبُ لامعًا ببريق رقائق الثّلج .

«يا للروعةِ!» صاح مومين ترول ، وهُرِعَ إلى صنع كرة ثلج .

«كن حذرًا ، إنه بارد!» نبّهته أمّه . لكن عندما أقحم يديه خلال ذلك الثّلج ، تبيّن له أنه ليس ثلجًا على الإطلاق ، بل هو «آيس كريم .» والعشب الأخضر الذي لانَ تحت قدميه كان مصنوعًا من السّكر المغزول . وخلال المروج تجري جداولُ من جميع الألوان ترغي وتبقبق فوق الرّمل الذّهبي .

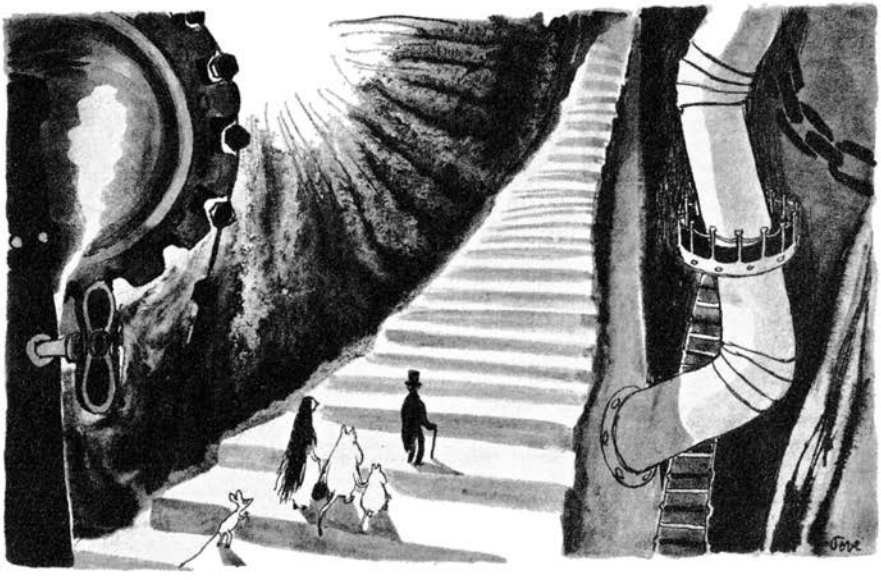

«شراب ليمون!» هتف المخلوق الصّغير الذي انحنى ليشرب . «هذا ليس ماءً أبدًا ، إنه شراب ليمون!» فتوجّهت ماما مومين إلى جدول أبيضَ تمامًا ، بما أنها لطالما كانت مولعة بالحليب . (معظم جماعة المومين يحبّون الحليب ، عندما يكبرون نوعًا ما ، على الأقل) . أمّا توليبا فجرَتْ من شجرة إلى أخرى تلتقط الشوكولاتة والحلوى ملءَ يديها ، وكلّما قطفَتْ حبّة من الفاكهة المتلألئة ، نمت أخرى مكانها فورًا .

نسوا أحزانهم وجروا أبعد فأبعد في الحديقة المسحورة . وتبعهم الشّيخُ اللطيف ببطء وبدا مسرورًا كثيرًا من دهشتهم وإعجابهم بما لديه . «صنعتُ هذا كلّه بنفسي ،» قال . «والشّمسَ أيضًا .» وحينما نظروا إلى الشّمس لاحظوا أنها ليست في الواقع شمسًا حقيقية ولكن مصباحًا ضخمًا بحواشٍ من ورق ذهبي .

«فهمت ،» همهم المخلوق الصّغير بخيبة أمل . «ظننتُ أنها الشّمس الحقيقية . الآن يمكن أن أرى أنها ذات ضوء غريب قليلًا .»

«كما ترون ، هذا أفضل ما استطعت إنجازه ،» قال الشّيخ ، بنبرة منزعجة قليلًا . «لكنكم تحبّون الحديقة ، أليس كذلك؟»

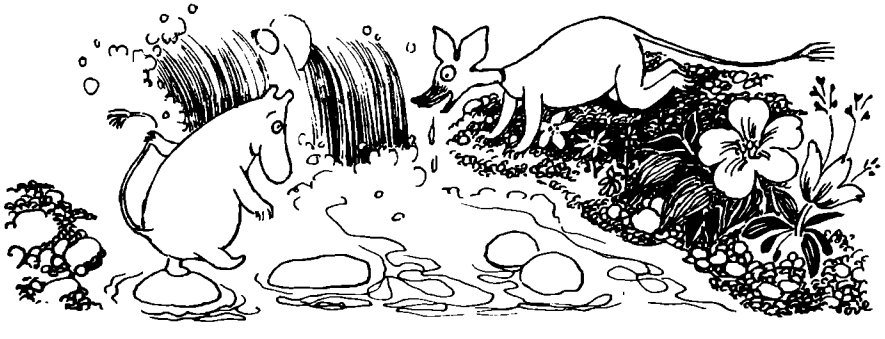

«أوه ، نعم ،» هتف مومين ترول الذي كان فمه ممتلئًا بالحصى في هذه الآونة . (كان ذلك الحصى في الواقع مصنوعًا من حلوى المرصبان) . «إذا رغبتم في البقاء هنا ، سأبني لكم بيتًا من الحلوى لتقيموا فيه ،» قال الشّيخ اللطيف . «أحيانًا أسأم قليلًا هنا من بقائي وحدي طول الوقت .»

«ذاك لطف كبير منك ،» قالت ماما مومين ، «لكن إذا كنت لا تمانع ، يجب حقًا أن نتابع طريقَنا . كما ترى ، لقد فكّرنا في بناء بيت تحت الشّمس الحقيقية .»

«لا ، لنبقَ هنا!» صاح مومين ترول والمخلوقُ الصّغير وتوليبا . «لا بأس يا أطفال ،» هتفت ماما مومين . «سننتظر ونرى .» ثم استلقت لتنامَ تحت شجرة شوكولاتة .

عندما استيقظت من قيلولتها سمعت أنينًا مخيفًا ، وأدركت فورًا أنه آتٍ من ابنها مومين ترول الذي أصابه وجعُ بطن . (يصاب المومين بأوجاع البطن بسهولة كبيرة) . حدث ذلك بسبب ما أكلَه كلّه ، وآلمه بطنُه بشدّة . إلى جانبه جلس المخلوقُ الصغير الذي عانى من ألم أسنانٍ بسبب إفراطِه في

التهام الحلوى ، وكان يئنُّ بصوت أسوأ . لم توبّخْهما ماما مومين بل سارعت إلى إخراج نوعين من الذّرور من حقيبة يدها وناولت كل واحد منهما نوعًا ، ثم سألت الشّيخ اللطيف ما إذا كانت لديه بركةٌ من العصيدة السّاخنة الجيّدة .

«لا ، أخشى أنه ليس لدي ،» قال . «هناك بركة من الكريما المخفوقة ، وأخرى فيها مربّى .»

«أمم ،» همهمت ماما مومين . «يمكنكَ أن ترى أنهما يحتاجان إلى طعام ساخن مناسب . وأين توليبا؟»

«تقول إنها عاجزةٌ عن النّوم لأن شمسي لا تغيبُ أبدًا ،» أجاب الشيخ وقد بدا حزينًا . «يؤسفني حقًا أنكم لم تحبّوا المكان هنا .»

«سنعود مرة أخرى ،» لاطفته ماما مومين . «أما الآن فيجب أن أتحقّق من عودتنا إلى الهواء النقي من جديد .» وهكذا أمسكت مومين ترول بيد ، والمخلوقَ الصّغيرَ بيدها الثّانية ، ونادت توليبا .

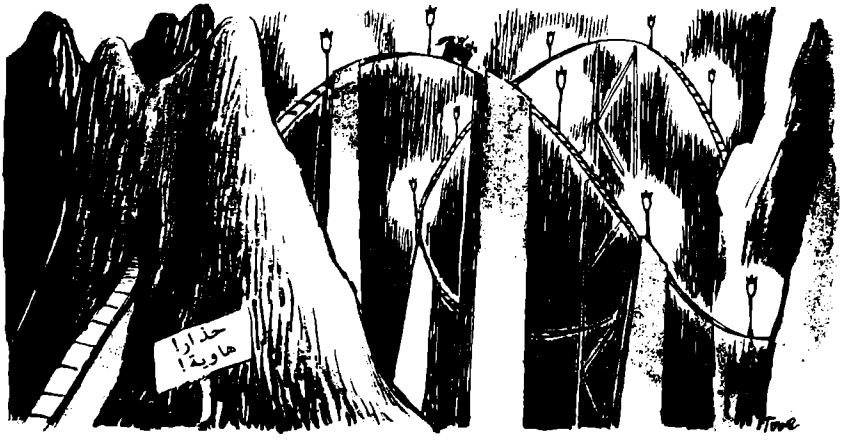

«من الأفضل لكم أن تأخذوا خطَّ السّكةِ الخلفي ،» قال الشّيخ اللطيف بنبرة مؤدبة . «إنه يمضي خلال الجبل وينتهي في وسط أشعة الشّمس .»

«شكرًا ،» قالت له ماما مومين . «إلى اللقاء .»

«إلى اللقاء ،» قالت له توليبا أيضًا . (مومين ترول والمخلوقُ الصّغير لم يقدرا على قول أي شيء ، بما أنهما يشعران بتوعّك شديد) .

«لا داعيَ لشكري ،» ردّ الشّيخ اللطيف .

وهكذا أخذوا خطّ السّكة الخلفيَ عبر الجبل بأكمله بسرعة مُسبّبةٍ للدّوار . حينما خرجوا عند الجانب الآخر كانوا يشعرون بالغثيان وجلسوا على الأرض وقتًا طويلًا ، ليستعيدوا عافيَتَهم . ثم انبروا ينظرون من حولهم .

أمامهم ترامى المحيط متوهّجًا تحت الشّمس . «أريد أن أسبح!» هتف مومين ترول ، لأنه الآن شعر بأنه أصبح على ما يرام . «وأنا أيضًا ،» قال المخلوق الصّغير .

وسرعان ما ركضا إلى أشعة الشّمس التي حطّت على الماء . أمّا توليبا فعقدَتْ شعرها عاليًا عند قمة رأسها حتى لا ينطفئ ثم تبعَتْهما بحذر بالغ .

«أف ، إن الماء بارد جدًا ،» قالت .

«لا تبقوا مدّة طويلة ،» نبّهتهم ماما مومين ، ثم استلقَتْ لتأخذَ حمام شمس ، لأنها ما زالت منهكة كثيرًا .

بلا سابق إنذار أقبل أسد النّمل يمشي عبر الرمل . بدا غاضبًا جدًّا وقال : «هذا الشّاطئ لي! يجب أن تغادروا!»

«نحن حتمًا لن نفعل،» تصدّت له ماما مومين. «افعل ما تشاء!»

حينئذٍ بدأ أسد النمل يركل الرمل نحو عينيها، ركل ورشق إلى أن ما عادت ترى شيئًا. ثم دنا منها أقرب فأقرب، وفجأة بدأ يحفر ويطمر نفسه في الرّمل، صانعًا حفرة عميقة جدًا حواليه. وفي النّهاية ما عاد يظهر منه سوى عينيه في قاع الحفرة، وطول الوقت لم يكفَّ عن رشق ماما مومين بالرمل.

فبدأت تنزلق في الحفرة وحاولت جاهدة أن تتسلّق خارجها بلا فائدة. «النّجدة، النّجدة!» استغاثت وهي تبصق الرّمل. «أنقذوني!»

سمعها مومين ترول وأقبل مسرعًا خارج الماء. استطاع أن يمسكها من أذنيها، وسحبها باذلًا جهدًا مستميتًا بكل ما أوتي من عزم، وهو ينعَت أسد النمل بأكثر الأسماء فظاظة. جاء المخلوقُ الصّغير وتوليبا وساعداه أيضًا، ثم، في آخر المطاف نجحوا في جذب ماما مومين خارجَ الحفرة، وهكذا أُنقِذَت. (استمرّ أسد النمل يطمر نفسه بدافع الانزعاج المحض، ولا أحد

يعلم إن كان قد عثر على طريقه خارج الحفرة ثانية) . مضت فترةٌ لا بأس بها قبل أن يفلحوا في إزالة الرّمل من عيونهم واستعادة شيء من هدوئهم . لكنهم وقتذاك فقدوا تلهّفهم كلّه إلى معاودة السّباحة ، وعوضًا عن ذلك تابعوا طريقَهم على طول الشّاطئ كي يبحثوا عن قارب . في هذه الأثناء كانت الشّمس قد بدأت تختفي وراء الأفق مفسحةً المجال لغيوم سوداءَ أخذت تتجمع مهدّدةً ، ومنذرةً بأن هناك عاصفة ستهبُّ . فجأةً لمحوا شيئًا يتحرّك على مسافة بعيدة من الشّاطئ .

كان ما لمحوه كومةً من مخلوقات صغيرة باهتة اللون ، تدفع إلى البحر مركبًا شراعيًا . أمعنت ماما مومين النّظر فيهم مدة طويلة ، ثم هتفت بصوت عالٍ : «هؤلاء هم الجوالون! هؤلاء هم الهاتيفانتر!» وسارعت إلى الجري نحوهم بقدر ما ساعدتها قدماها . حينما وصل مومين ترول والمخلوقُ الصّغير وتوليبا كانت ماما مومين تقف وسط الهاتيفانتر (وصل طولهم إلى خصرها فقط) ، تتحدّث وتطرح أسئلةً وتلوّح بيديها وهي في منتهى الحماسة . سألتهم مرّةً

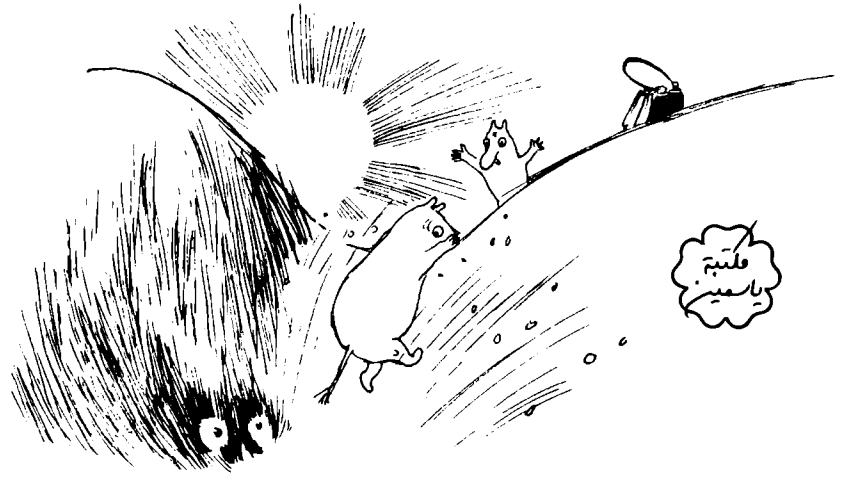

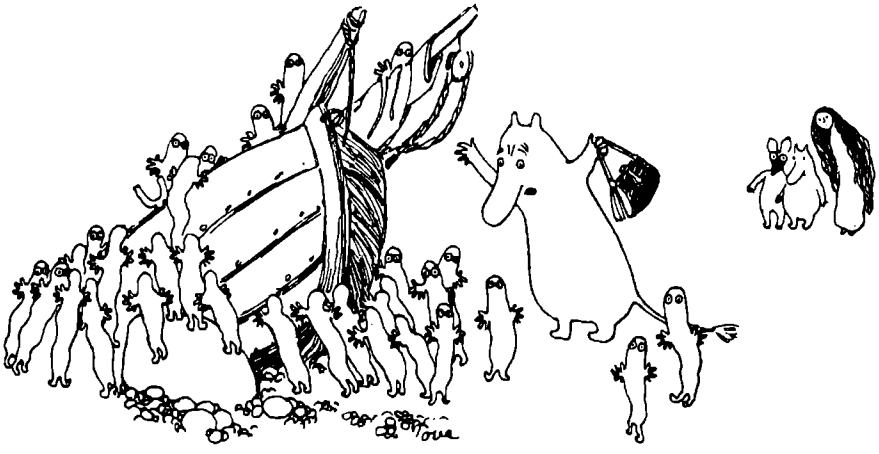

تلو مرّةٍ تلو مرّةٍ إن كانوا قد رأوا بابا مومين ، غير أن الهاتيفانتر اكتفوا بالنّظر إليها برهة بعيونهم المستديرة الخالية من اللون ثم تابعوا دفع المركب نحو الماء . «آه يا ربي ،» هتفت ماما مومين ، «كنتُ في عجلة كبيرة من أمري لدرجة أنني نسيتُ أنهم لا ينطقون مطلقًا ولا يسمعون أي شيء!» فقامت برسم شكل مومين ترول وسيم في الرمل مع علامة استفهام كبيرة إلى جانبه . لكن الهاتيفانتر لم يكترثوا مطلقًا ، أنزلوا المركب إلى البحر وانهمكوا في رفع الأشرعة . (يُحتمل أيضًا أنهم لم يفهموا ما رمت إليه ، لأن الهاتيفانتر أغبياء جدًا) .

في هذه الآونة ارتفعت كتل الغمام الأسود عاليًا في السّماء ، وبدأت أمواج البحر تصطخب وتتلاطم .

«ليس أمامنا خيار ، سيكون علينا أن نرافقَهم ،» قالت ماما مومين أخيرًا . «هذا الشاطئ يبدو كئيبًا ومهجورًا ، ولا رغبة لدي في لقاء أسد نمل آخر . اقفزوا إلى المركب يا أطفال!»

«لا تروقني الفكرةُ!» دمدم المخلوق الصّغير ، ومع ذلك قفز إلى المركب مثلما فعل الآخرون . شقّ المركب طريقَه نحو عُرض البحر مع وجود أحد الهاتيفانتر عند الدّفة . وغدتِ السّماءُ مغرقةً في الظّلام من مختلف الأنحاء ،

وتكلّلت قمم الأمواج برغوة بيضاء ، ومن بعيد كان الرعد يهدر . توهّج شعر توليبا بضوء خافت جدًا بينما رفرف متطايرًا في العاصفة .

«الآن أنا خائف من جديد ،» قال المخلوق الصّغير . «بدأت تقريبًا أتمنى لو أنني لم أرافقْكم على الإطلاق .»

«بف ،» غمغم مومين ترول ، لكنه ما لبث أن فقدَ الرّغبةَ في قول المزيد ، وتسلّل زاحفًا إلى جانب أمّه . ما بين حين وآخرَ أقبلت موجة أكبر من أي موجةٍ أخرى وارتفعت تغرق مقدمة المركب برشاشها . أبحر المركب بأشرعة مشدودة وبسرعة عنيفة . في بعض الأحيان شاهدوا حوريةَ بحر ترقص عند قمم الأمواج ، وأحيانًا لمحوا قطيعًا كاملًا من جماعة الترول البحري الصّغار . هدر الرعدُ بصوت أعلى ، والبرقُ ومضَ متصالبًا في السّماء .

«الآن أشعر أيضًا بدوار البحر ،» قال المخلوق الصّغير ، ثم تقيأ بينما ثبّتت ماما مومين رأسَه خارج المركب . كانت الشّمس قد غابت منذ وقت طويل ، لكن من خلال وميض البرق لاحظوا أن هناك ترولًا بحريًا استمر يحاول ملاحقةَ المركب . «مرحبًا يا هذا!» صاح مومين ترول من خلال العاصفة ، ليُظهِرَ أنّه ليس خائفًا .

«أهلًا ، أهلًا ،» ردّ الترول البحري . «تبدو كما لو أنّ بيننا صلةَ قرابة .»

«هذا سيكون لطيفًا ،» صاح مومين ترول بأسلوب مهذّب . (وفي سرّه فكّر في أنها على الأرجح صلةٌ بعيدة ، لأن جماعة المومين ترول من جنس أرقى بكثير من جماعة الترول البحري) .

«اقفز إلى المركب ،» خاطبت توليبا الترول البحري ، «وإلّا سنخلّفك وراءنا!»

قفز الترول البحري واعتلى حافة المركب ، ثم نفض عن جسمه الماء كما يفعل الكلب . «جوّ مَهيب ،» قال . «ما الوجهة التي تقصِدونها؟»

«أيّ مكان ، ما دمنا نستطيع الوصول إلى اليابسة ،» أنَّ المخلوقُ الصّغير الذي كان وجهُه أخضرَ تمامًا بسبب دوار البحر .

« في هذه الحالة يُستحسن أن أتسلّم دفّةَ القيادة قليلًا ،» أعلن الترول البحري . إذا واصلتم التّقدم على هذا المنوال ، ستوغلون أكثرَ في البحر .»

بعدئذٍ ، استولى على دفّة القيادة من الهاتيفانتر الذي جلس عندها ، وعمل على تغيير وِجهة المركب . غريب كم غدا الوضعُ بالنّسبة إليهم أكثرَ سلاسة بعد أن أصبح الترول البحري معهم . رقص المركب قُدمًا ، وفي بعض الأحيان قام بقفزات طويلة فوق قمم الأمواج .

بدأ المخلوقُ الصّغير يبدو أكثر مرحًا ، ومومين ترول زعق ابتهاجًا . جماعة الهاتيفانتر وحدها جلست تحدق لا مبالية في الأفق . لم تهتمّ بأي شيء سوى السّفر من مكان غريب إلى مكان غريب آخر .

«أعرف ميناءً لطيفًا ،» قال الترول البحري . «لكن مدخلَهُ ضيّقٌ جدًا ، وفقط رجال البحر المتفوقون مثلي قادرون على تدبُّر أمره .» ضحك بصوت عالٍ وجعل المركب يقوم بقفزة هائلة فوق الأمواج . ثم ما لبثوا أن رأوا اليابسة ترتفعُ منبثقةً خارج البحر تحت وميضِ برق متشعّب . بدا لماما مومين أنها يابسةٌ موحشة ومخيفة .

«أفيها أيُّ شيء يُؤكَل؟» سألت .

«هناك أيُّ شيء تشتهينَه ،» أجاب الترول البحري . «تشبّثوا جيّدًا لأننا سندخل الميناء الآن!»

في تلك اللحظة نفسها أسرع المركب نحو وَهْدٍ أسودَ حيث عوت العاصفة بين وجوه صخوره ذاتِ الارتفاع الهائل المحيطة به . والبحرُ نفث زبَدَهُ الأبيضَ على منحدرات تلك الصّخور ، وبدا كما لو أن المركب كان يندفع نحوها فورًا . بيد أنّه طار بخفّة عصفور نحو ميناء عريض حيث لاح الماء فيه شفافًا ، وبهدوء وخضرة بحيرة .

«الشّكر لله ،» هتفت ماما مومين لأنها لم تكن قد وثقت كثيرًا بالترول البحري . «يبدو المكان هنا لطيفًا .»

«هذا يعتمد على ما يروقُك ،» قال الترول البحري . «أفترض أنني أفضّل الحال عندما تستعر العواصفُ . يُستحسن أن أعود وأنطلق إلى عُرض البحر ثانيةً قبل أن يتضاءل حجم الأمواج .» ثم تشقلب نزولًا إلى البحر واختفى . لما رأى الهاتيفانتر يابسةً مجهولة أمامهم ، انتعشوا ؛ بدأت مجموعة من تلك المخلوقات تلفّ الأشرعة ، وأخرى أخرجت المجاديفَ وانطلقت بحماسة نحو الشّاطئ الأخضر المزهر . استقرّ المركب في مرج مفعم بالأزهار البرّية ، ومومين ترول قفز إلى الشاطئ مستعينًا بحبل المرساة .

«هيّا انحنوا الآن واشكروا الهاتيفانتر على الرّحلة ،» قالت ماما مومين ، فأدى مومين ترول انحناءةً بليغة ، والمخلوقُ الصّغير بصبص ذيلَه بامتنان .

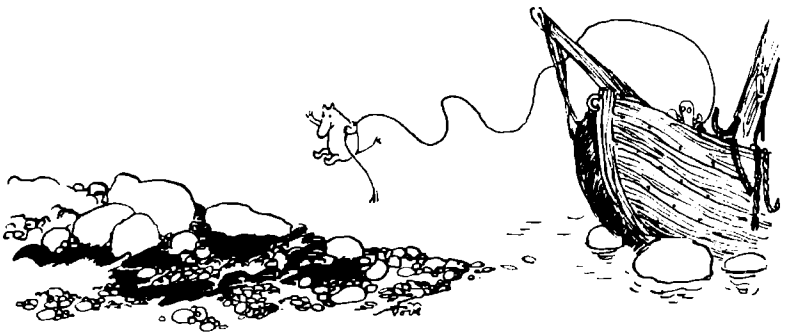

«شكرًا جزيلًا ،» قالت ماما مومين وتوليبا ، ثم انحنتا نزولًا إلى الأرض . لكن عندما عادتا ونظرتا إلى الأعلى كان الهاتيفانتر قد ذهبوا في حال سبيلهم .

«يتراءى لي أنهم جعلوا أنفسهم غيرَ مرئيين ،» قال المخلوق الصّغير . «مخلوقات طريفة .»

بعدئذ مضى الأربعة قدُمًا وسط الأزهار . كانت الشّمس تشرق ، وكان النّدى يلمع ببريق متلألئ .

«هنا حيث أحبُّ أن أعيشَ ،» قالت توليبا . «هذه الأزهار أكثرُ جمالًا من زهرة التوليب القديمة التي تخصُّني . إلى جانب أن شعري لم يتناسب معها كما ينبغي .»

«انظروا ، هناك بيت مصنوعٌ من الذّهب الحقيقي!» صاح المخلوق الصّغير فجأةً وهو يشير بيده . ففي منتصف المرج انتصب برج تعكس الشّمسُ أشعّتَها على صفّ نوافذه الطّويل . وطابقُه العلوي كان كلُّه من الزّجاج ،

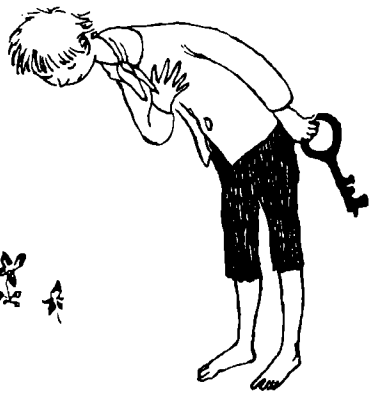

وضوء الشّمس ومض فيه مثلَ ذهب أحمر مشتعل .

«أتساءل من يعيش هناك ،» علّقت ماما مومين . «لعلّ الوقت أبكرُ من إيقاظ سكانه .»

«لكن أنا أتضوّرُ جوعًا ،» قال مومين ترول . «وأنا أيضًا ،» أعلن المخلوق الصّغير وتوليبا .

ثم نظروا كلُّهم إلى ماما مومين . «طيب – لا بأس إذًا ،» قالت وتقدّمت نحو البرج وقرعت البابَ .

بعد فترة قصيرة فُتِحت كوّةٌ في الباب وتطلّع منها صبي رأسُه كلُّه مكلّلٌ بشعر أحمر . «هل تحطّمت سفينتُكم؟» استفسر .

«تقريبًا ،» أجابت ماما مومين . «لكننا بلا أدنى شكّ جائعون .»

عندئذٍ فتح الصبي البابَ على وُسعِه ودعاهم إلى الدّخول . وحينما وقعت عيناه على توليبا ، انحنى باحترام عميق ، لأنه لم يسبق له قطّ أن شاهد مثل ذلك الشّعر الأزرق الجميل . وبادلته توليبا الانحناء مثلَما فعل ، لأنها فكّرت أن شعرَه الأحمر كان بلا شكّ بديعًا . وبعد ذلك تبعوه كلُّهم على طول الدّرج اللولبي ، صعدوا إلى الطابق العلوي المصنوع من الزّجاج ، حيث يمكنهم أن يروا البحرَ من مختلف الاتجاهات . في منتصف غرفة البرج كانت

هناك طاولةٌ وعليها قِدر هائلةٌ تغلي بعصيدة البحر .

«أهذا لنا حقًا؟» سألته ماما مومين .

«طبعًا ،» ردّ الصبي . «أداوم على المراقبة من هنا عندما تكون هناك عاصفةٌ في البحر ، وكلّ من يفرّون إلى مينائي مدعوون إلى عصيدة البحر . هكذا جرى الأمرُ دائمًا .»

سرعان ما جلسوا حول الطاولة وبعد فترة قصيرة فرغت القدر . (المخلوق الصّغير الذي لا يتمتع أحيانًا بكثير من آداب حسن السّلوك ، أخذ القدر وحملها معه إلى تحت الطّاولة ولعقها إلى أن نظّفها) .

«شكرًا جزيلًا لك ،» قالت ماما مومين . «يتراءى لي أنك حتمًا قد دعوتَ الكثيرَ من النّاس إلى هنا من أجل عصيدة البحر .»

«أوه نعم ،» أجاب الصبي . «دعوتُ أناسًا من جميع مناطق العالم . جماعة السنفكين ، أشباح البحر . مخلوقات صغيرة وأقوام ضخام ، سنوركيون وهيميوليون . وكذلك سمك أبو الشّص العجيب .»

«أأفترض أنك لم تقابل أيَّ أحد من المومين صدفةً؟» استفهمت ماما مومين ، وكانت في غاية التّوتر لدرجة أن صوتَها ارتعش .

«نعم ، اجتمعتُ بأحدهم ،» ردّ الصبي . «كان ذلك بعد الإعصار في يوم الاثنين الفائت .»

«ذاك لا يمكن أن يكون بابا مومين ، أيمكن؟» هتف مومين ترول . «هل داوم على وضع ذيله في جرابه؟»

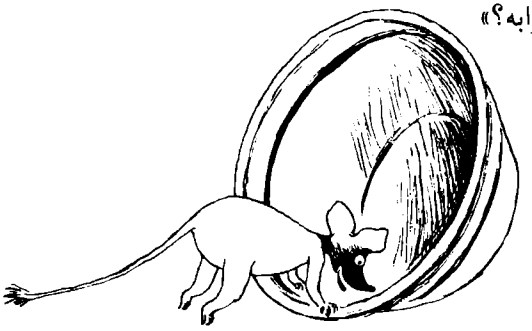

«صحيح ، هو في الواقع فعل ذلك ،» قال الصّبي . «أتذكّر هذا على وجه الخصوص ، لأنه بدا لي تصرّفًا طريفًا جدًا .»

سرّ مومين ترول وأمّه أيّما سرور لدرجة أنهما تعانقا بابتهاج ، والمخلوقُ الصّغير قفز إلى الأعلى والأسفل وصاح «مرحى .»

«إلى أين ذهب؟» سألت ماما مومين . «أقال أيَّ شيء معين؟ أين هو الآن؟ كيف كان؟»

«كان بحال جيّدة ،» أجاب الصّبي . «وسلك الطريق نحو الجنوب .»

«إذًا يجب أن ننطلق في إثره فورًا ،» أعلنت ماما مومين . «لعلّنا نلتقي به . أسرعوا يا أطفال . أين حقيبة يدي؟» وسرعان ما اندفعت نزولًا على الدّرج اللولبي لدرجة أنهم لم يلحقوا بها إلّا بشقّ النّفس .

«انتظروا!» ناداهم الصّبي . «انتظروا قليلًا!» واستطاع الوصول إليهم عند مدخل الباب .

«يجب أن تسامحنا لأننا لم نودّعْك بطريقة لائقة ،» اعتذرت ماما مومين التي كانت تنطّ بنفاد صبر . «لكن كما ترى . . .»

«ليس هذا ما أردتُه ،» أجاب الصبي وكان وجهه بحمرة شعره . «أنا فقط فكّرت – أعني أيمكن بأي احتمال . . .»

«هيا ، انطقها ،» حثّته ماما مومين .

«توليبا ،» هتف الصبي . «يا توليبا الجميلة ، أفترض أنك لن تستسيغي البقاء هنا معي ، أيمكنك؟»

«بكلّ سرور ،» أجابت توليبا بلا تردّد ، وبدت سعيدة . «طول الوقت وأنا

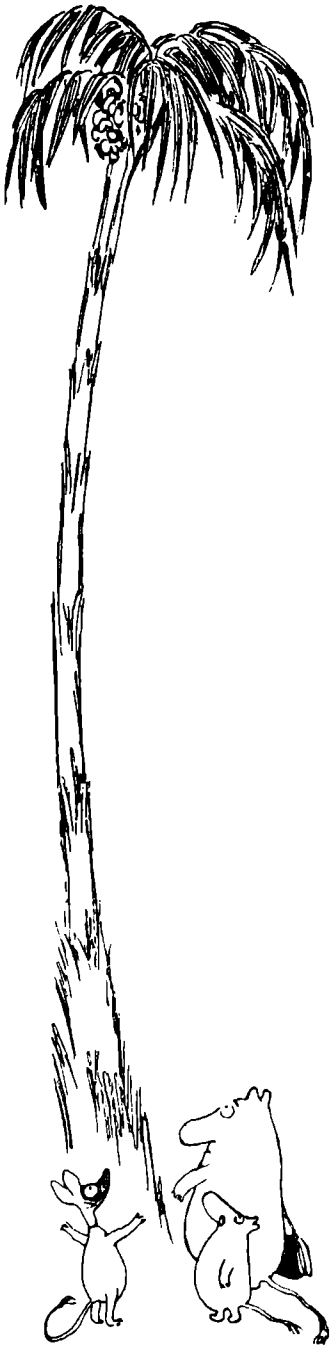

جالسة هناك في الأعلى ، فكّرت كم يمكن أن يكون توهّجُ شعري جيّدًا من أجل إرشاد البّحارة عبر برجك الزّجاجي . وأنا ماهرة كثيرًا في طهي عصيدة البحر .»

ثم لاح عليها شيء من القلق ، ونظرت إلى ماما مومين . «من ناحية أخرى أنا طبعًا أودّ كثيرًا مساعدَتَكم في البحث . . .» قالت .

«أوه ، لا بأس ، أنا واثقة من أننا سنتدبّرُ أمرَنا ،» قالت ماما مومين . «وسنرسل لكما رسالة نخبرُكما فيها عمّا حدث .»

ثم تبادلوا كلُّهم عناقَ الوداع ومضى مومين ترول نحو الجنوب مع أمِّه والمخلوقِ الصّغير . ساروا اليوم بطوله عبر الأرض المزهرة ، هذه الأرضُ التي كان مومين ترول يحبّ استكشافها بنفسه . بيد أنّ أمّه كانت في عجلة كبيرة من أمرِها ، ولم تسمح له بالتّوقف . «أسبَقَ أن رأيتُما مثلَ هذه الأشجار الطريفة؟» سألهما المخلوق الصّغير . «أشجار ذات جذوع في غاية الارتفاع وفي قمّتِها خصلة نبتة صغيرة . أعتقد أنها تبدو سخيفة .»

«أنت هو السّخيف ،» علّقت ماما مومين التي كانت في منتهى التّوتر .

«إنها في الواقع أشجار نخيل وهي تبدو دائمًا هكذا .»

«كما تشائين!» ردّ المخلوق الصّغير وقد شعر بالإهانة . في فترة متأخّرة من العصر غدا الجوّ حارًا جدًا . والنباتات في كلّ مكان تدلّت ، والشّمس سطعت بحمرة مروّعة . على الرّغم من أن جماعة المومين مولعون بالدفء ،

شعر مومين ترول وأمُّه بخمول شديد ، ورغبا في أخذ قسط من الرّاحة تحت مجموعة من نباتات الصّبار الضّخمة التي نمت أينما نظر المرءُ . لكن ماما مومين رفضت أن ترتاح قبل أن يعثروا على أثر لبابا مومين . ولذلك تابعوا تقدّمَهم ، مع أن الدنيا قد بدأت تُعْتِم ، ودائمًا مضوا صوب الجنوب .

فجأةً وقف المخلوق الصّغير واستمعَ . «ما تلك الهمهمةُ من حولنا؟» استفهم . في تلك اللحظة استطاعوا سماع همس وخشخشة وسط الأوراق . «إنه المطر فحسب ،» قالت ماما مومين . «علينا الآن أن نزحف تحت الصّبار في جميع الأحوال .» مكتبة سُر مَن قرأ

هطل المطر طول الليل ، وفي الصّباح استمر وابل المطر يتساقط بكميات هائلة . وحينما نظروا إلى الخارج من تحت نباتات الصّبار وجدوا أن كلّ شيء من حولهم رمادي وكئيب .

«هذا ليس جيّدًا ، يجب أن نتابع التّقدم ،» قالت ماما مومين . لكن معي شيءٌ احتفظت به لكما إلى وقت الحاجة إليه .» وبعدئذٍ أخرجت من حقيبة يدها لوحًا كبيرًا من الشوكولاتة ، كانت قد أخذتْهُ من حديقة الشّيخ اللطيف الرائعة . قسمته إلى نصفين وناولتْ كلَّ واحد منهما نصيبَهُ .

«ألن تتناولي منه شيئًا؟» سألها مومين ترول .

«لا ،» أجابت أمُّه . «أنا لا أحبّ الشوكولاتة .»

ولم يلبثوا أن تابعو المشي تحت وابل المطر في ذلك اليوم بأكمله وفي اليوم التّالي أيضًا .لم يجدوا ما يأكلونه سوى قليل من أحد أنواع البطاطس وحبتين من التّين . في اليوم الثالث اشتدّ تساقط المطر أكثرَ من أي وقت مضى وكل ساقية صغيرة أصبحت سيلًا مُزبِدًا . غدا الوضع أكثر فأكثر صعوبة لإحراز أيِّ تقدّم ، ارتفع مستوى الماء بلا توقّف ، وأخيرًا اضطروا إلى تسلق صخرةٍ

متواضعة حتى لا يجرفَهم التّيار . هناك جلسوا ، يراقبون الدّوامات المتسارعةَ تقترب وتقترب منهم ، وهم يشعرون أنهم سيصابون بالزّكام . من حولهم كانت البيوت والمفروشات تطفو ، إلى جانب أشجار ضخمةٍ حملها الطّوفان معه .

«أعتقد أنني أريد أن أعود إلى البيت!» قال المخلوق الصّغير ، لكن لا أحدَ استمع إليه . كان الآخران قد لمحا شيئًا غريبًا يتراقص ويدور متجهًا نحوهم في الماء .

«لقد تقطّعت بهم السُّبُل!» صاح مومين ترول الذي يملك عينين حادّتين . «إنها عائلة بأكملها! ماما ، يجب أن ننقذَهم!»

كان الشّيء المترنحُ المندفع نحوَهم أريكةً مُنجّدةً ؛ في بعض اللحظات علقت بقمم الأشجار التي برزت من الماء ، ثم حرّرها التّيار فمضت تنجرف إلى الأمام . على الأريكة جلست قطة تقطُر ماءً ، وحواليها خمس هريرات كلهن مبللات مثلها .

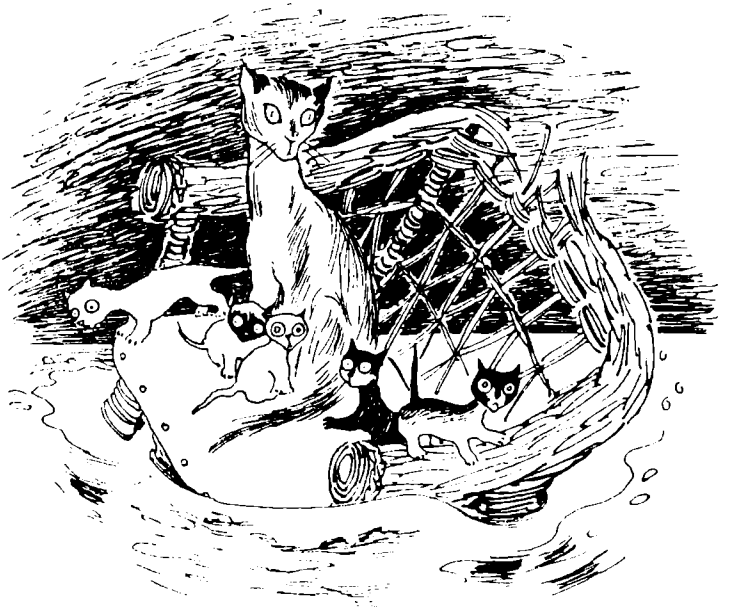

«يا لها من أمٍّ مسكينة!» صاحت ماما مومين ، وقفزت إلى الماء الذي وصل إلى وسطها . «أحكِموا تمسُّككما بي وسأحاول التقاط الأريكة بذيلي!»

شدّد مومين ترول قبضتَهُ على أمّه ، والمخلوقُ الصّغير كان في حالة قلق عظيم لدرجة أنه لم يفلحْ في فعل أي شيء . أصبحت الأريكةُ تدوّمُ على مقربة منهم ، وبسرعة البرق عقدت ماما مومين ذيلَها بنصف ربطةٍ مزدوجةٍ حول أحد مساند الأريكة ، ثم سحبَتْها .

«هيلا ، هيلا!» صاحت ماما مومين .

«هيلا ، هيلا!» ردّد مومين ترول .

«هاه هوه!» صرّ المخلوق الصّغير . «لا تفلتيها!»

ببطء تأرجحت الأريكة تُجاه الصّخرة ، ثم جاءت موجةٌ مساعدةٌ رفعت الأريكة إلى حيث الأمان . التقطت القطةُ صغارَها من أعناقها ، هريرةً تلو هريرةٍ ، وصفّتها على الصّخرة لتجف .

«شكرًا على نجدتكم اللطيفة ،» قالت . «هذا أسوأ شيء جرى لي في يوم . كان ذلك كارثة قطط!»

وبعد ذلك بدأت تلعق صغارَها .

«يبدو لي أن الجوّ قد بدأ يصحو ،» قال المخلوق الصّغير الذي أراد منهم أن يفكّروا في شيء آخرَ . (شعر بالإحراج لأنه لم يفلحْ في المساعدة بعملية

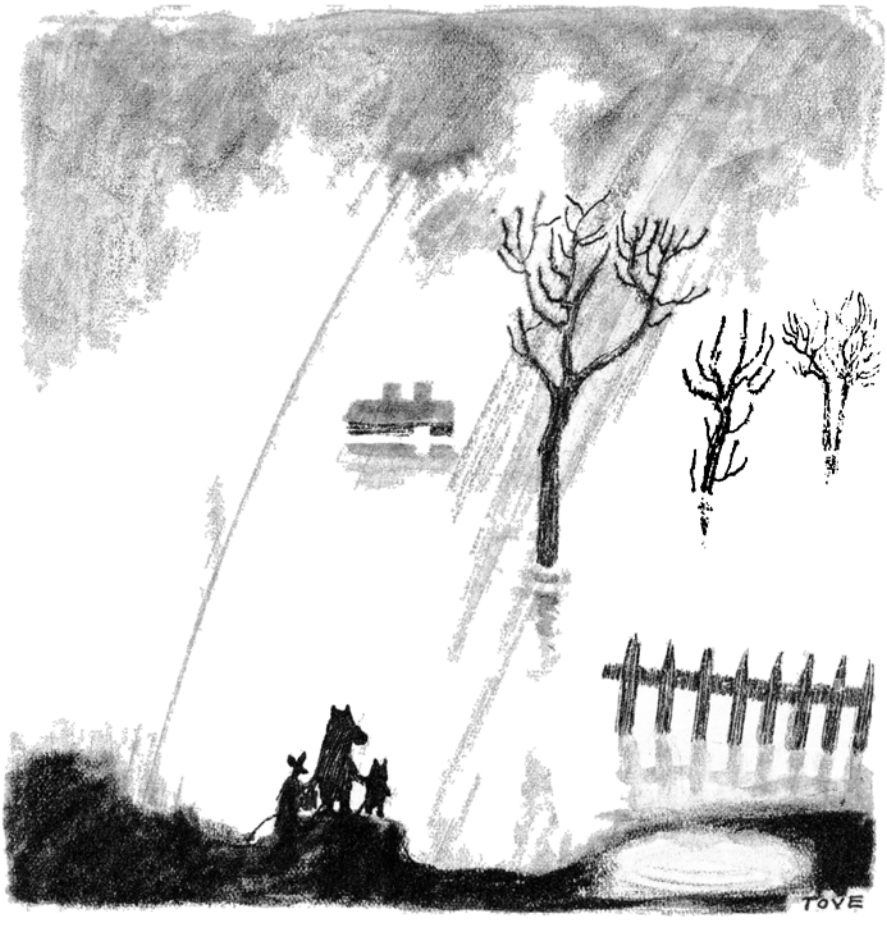

الإنقاذ) . وما قالَه كان صحيحًا ؛ أخذ الغمام يتفرّق وحطّ شعاع من الشّمس على الأرض ، ثم انبثق شعاع آخر ، وبلا سابق إنذار أشرقت الشّمس على سطح الماء الهائل الذي يتصاعد منه البخار .

«مرحى!» هتف مومين ترول . «سيغدو كلُّ شيء الآن على ما يرام ، سترون!»

تصاعد نسيم خفيف في الجوّ وراح يطارد الغمام ، ويهزُّ قممَ الأشجار المثقلة بالمطر . وسرعان ما هدأ الماء الثّائر ، وفي مكان ما بدأ طائر يغرّد ، والقطةُ قرقرت تحت الشّمس . «يمكننا الآن أن نتابع طريقَنا .» قالت ماما مومين بصوت حازم . «لا وقت لدينا لننتظر إلى أن يعود الماء . اصعدوا إلى الأريكة يا أطفال وسأدفعها إلى البحيرة .»

«أمّا أنا فسأبقى هنا ،» أعلنت القطة وتثاءبت . «يجب ألّا يفتعلَ المرءُ جلَبَةً غير ضرورية . عندما تجفّ الأرض سأمشي إلى بيتي ثانية .» هريراتها الخمسة التي تعافت تحت الشّمس جلست محتمِيَةً بها وتثاءبت أيضًا .

بعد ذلك دفعت ماما مومين الأريكة بعيدًا عن الصّخرة . «تقدّمي بحذر!» صاح المخلوق الصّغير . كان جالسًا على مِسنَد الظّهر يمعن النّظر من حوله ، إذ بدا له أنهم قد يعثرون على شيء ثمين يطفو في الماء بعد الطّوفان ، كصندوق عامر بالمجوهرات على سبيل المثال . وما المانع؟ استمرّ يراقب بعينين متفرّستين ، وحينما شاهد فجأة شيئًا يلمع في الماء ، زعق بصوت عالٍ متحمس . «اذهبي إلى هناك ،» طلب من ماما مومين . «ثمة شيء يشعّ في تلك النّاحية!»

«لا وقت لدينا لنتصيّدَ كلَّ ما يطفو حوالينا ،» أعلنت ماما مومين ، ومع ذلك جدّفت بساقيها إلى هناك ، لأنها كانت أمًا طيّبة .

«إنها مجرد قنينة قديمة ،» دمدم المخلوق الصّغير خائبَ الأملِ ، عندما انتشلها بذيله .

«وليس فيها أي شراب منعش أيضًا ،» علّق مومين ترول .

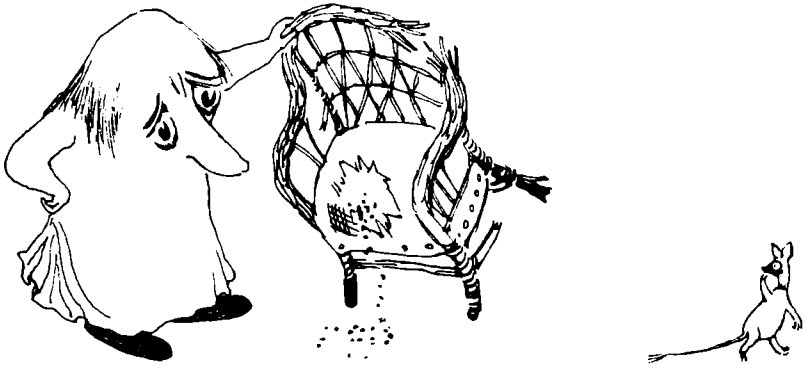

«لكن ألا تريان؟» سارعت ماما مومين إلى القول بصوت جدّي . «إنها شيء مثير للاهتمام كثيرًا ، هذه قنينة رسالة . هناك رسالةٌ فيها .»

ثم أخرجت من حقيبة يدها نازعة سدادات الفلين وفتحت القنينة .

بيدين مرتعشتين فتحت الرسالةَ على ركبتيها وقرأت بصوت عالٍ :

عزيزي الذي عثر على رسالتي ، رجاءً افعل ما يمكنك لتنقذَني! لقد جرف الطّوفان بيتيَ الجميلَ والآن أنا جالس وحيدًا وجائعًا ومقرورًا على شجرة بينما يزداد ارتفاع الماء من حولي باستمرار .

مومين غير سعيد

«إنه وحيد وجائع ومقرور ،» قالت ماما مومين وبكت . «أوه يا ولدي المسكين مومين ترول ، من المؤكّد أن أباك قد غرق منذ وقت طويل!»

«لا تبكي ماما ،» هدّأها مومين ترول . «لعله ما زال يحتمي بشجرة في مكان ما جدّ قريب من هنا . وفي جميع الأحوال ، الماء ينحسر بأقصى سرعة ممكنة .» وهذا ما حدث فعلًا .

هنا وهناك كانت الأكمات والسّياجات والأسطح قد بدأت تظهر فوق سطح الماء ، وما لبثت الطّيورُ أن أخذت تغرّد بأعلى أصواتها .

ببطء تمايلت الأريكةُ متقدّمة نحو تلّة حيث كان النّاس يتراكضون في أنحائها وينتشلون مقتنياتهم خارج الماء .

«ما هذا؟ تلك هي أريكتي ،» زمجر هيميولين ضخم انهمك يجمع أثاث غرفة طعامه ويكدّسه على اليابسة . «ماذا تظنون أنكم فاعلون وأنتم تبحرون بأريكتي؟»

«وهي أيضًا قاربٌ نَتِنٌ!» واجهته ماما مومين بصوت غاضب ، ثم خطَتْ إلى اليابسة . «ما كنت لآخذها مقابل أي شيء في العالم!»

«لا تثيري استياءه ،» همس المخلوق الصّغير . «قد يعضّ!»

«هراء ،» قالت ماما مومين ، هيّا تعالوا يا أطفال .» ففعلا كما طلبت منهما وصعدا إلى اليابسة ، بينما أخذ الهيميولين يتفحّص حشوة أريكته المثقلة بالماء .

«انظروا!» هتف مومين ترول وهو يشير إلى طائر لقلق إفريقي يذرع المكان موبّخًا نفسه .

«أتساءل ما الذي فقده – يبدو أشد غضبًا حتى من الهيميولين نفسه!»

«أيها الصّغير الصّفيق ،» تصدّى له اللقلق الإفريقي ، لأن لديه أذنين حادتي السّمع . «لو كنتَ تقريبًا بعمر مئة سنة وفقدت نظارتك ، لن تبدو على وجه التّحديد مسرورًا .» ثم أولاهم ظهره وتابع البحث .

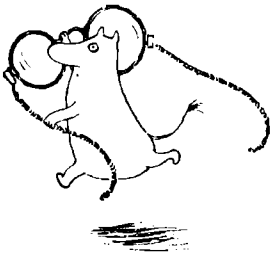

«هيّا علينا أن نسرع الآن ،» قالت ماما مومين . «يجب أن نجتهدَ في البحث عن بابا مومين .» ثم أمسكت يد مومين ترول والمخلوقَ الصّغير وحثّت السّير .

بعد فترة لمحوا شيئًا يلمعُ وسط الأعشاب حيث تراجع الماء . «أراهن على أنها ألماسة!» صاح المخلوق الصّغير . لكن عندما نظروا بمزيد من القرب اكتشفوا أنها ليست سوى نظارة .

«ألا تظنين يا أمّي أنها نظارة اللقلق؟» سألها مومين ترول .

«مؤكّد أنها كذلك ،» أجابت . «يُستحسن أن تجريَ عائدًا وتعطيَهُ نظارته . لكن أسرعْ ، لأن أباك المسكين جالس في مكان ما يعاني وحيدًا من الجوع والبرد .»

جرت ساقا مومين ترول بأسرع ما سمحتا له ، إلى أن لمح من بعيد اللقلقَ ينقّب في الماء بمنقاره . «مرحبًا هناك ، مرحبًا!» صاح . «ها هي نظارتك يا عمّي اللقلق!»

«إيه ، تخيّلوا هذا!» قال اللقلق الإفريقي وهو في غاية السّرور . «لعلّك في النّهاية لست طفلًا صغيرًا لا يطاق .» ثم وضع نظارته على عينيه والتفت برأسه نحو هذه الجهة وتلك .

«أنا في الحقيقة يجب أن أذهب فورًا ،» قال مومين ترول . «كما ترى نحن أيضًا نبحث .»

«جيّد ، جيّد ، فهمت ،» قال اللقلق بصوت ودود . «عن أيِّ شيء؟»

«عن أبي ،» أجاب مومين ترول . «هو عالق على شجرة في مكان ما .»

فكّر اللقلق الإفريقي مدّةً من الوقت . ثم قال بصوت حازم : «لن تنجح في ذلك وحدك . لكنني سأساعدك لأنك أعدت لي نظارتي .»

بعد ذلك رفع مومين ترول بمنقاره ، بحذر بالغ ، ووضعه على ظهره ، رفرف جناحيه بضع مرات وارتفع مبحرًا فوق اليابسة .

ما حدث من قبل قطّ أن طار مومين ترول ، ورأى أن الطّيران ممتعٌ جدًا ، ومخيفٌ قليلًا . في الوقت نفسه كان في غاية الفخر عندما حطّ اللقلق قرب أمّه والمخلوقِ الصّغير .

«أنا تحت تصرّفكِ يا سيدتي في عملية بحثكِ ،» قال اللقلق الإفريقي وهو ينحني لماما مومين . «إذا صعدت العائلة إلى ظهري سنباشر انطلاقَنا في الحال .»

ثم رفع ماما مومين أوّلًا وبعدها المخلوقَ الصّغير الذي صرّ من شدّة الإثارة . «تشبّثوا بقوة ،» قال . «سنطير الآن فوق الماء .»

«أعتقد أن هذا هو أروع ما مررنا به إلى الآن ،» علّقت ماما مومين . «عجبًا ، الطيران ليس تقريبًا مخيفًا بذلك القدر الذي تهيّأ لي . الآن علينا أن ننتبه جيّدًا ونحن نبحث عن بابا مومين في الاتجاهات كلّها!»

حلّق اللقلق الإفريقي عاليًا بدوائر واسعة ، وانخفض عند كلّ قمة شجرة . شاهدوا الكثير من الكائنات تجلس بين الأغصان ، غير أن لا أحدَ منهم كان مَن يبحثون عنه . «سأقوم بإنقاذ تلك المخلوقات لاحقًا ،» قال اللقلق الإفريقي الذي أمدّته بعثةُ الإنقاذ بالإلهام . طار ذهابًا وإيابًا فوق الماء مدّة طويلة ، وبدأت الشمس تغيب ، وبدا كل شيء ميؤوسًا منه تمامًا .

فجأة زعقت ماما مومين : «ها هو هناك!» وأخذت تلوّح بذراعيها بجنون لدرجة أنها كادت تسقط أرضًا . «بابا!» صاح مومين ترول ، وكذلك صاح المخلوق الصّغير بدافع التّعاطف الخالص . هناك ، على واحد من أعلى أغصان شجرة هائلة الضّخامة جلس بابا مومين حزينًا يقطر ماءً ويحدّق في الأرض . إلى جانبه عقد علمَ استغاثة . دهش كثيرًا وابتهج عندما حطّ اللقلق الإفريقي على الشّجرة ، والعائلةُ كلّها نزلت على الأغصان قربه ،

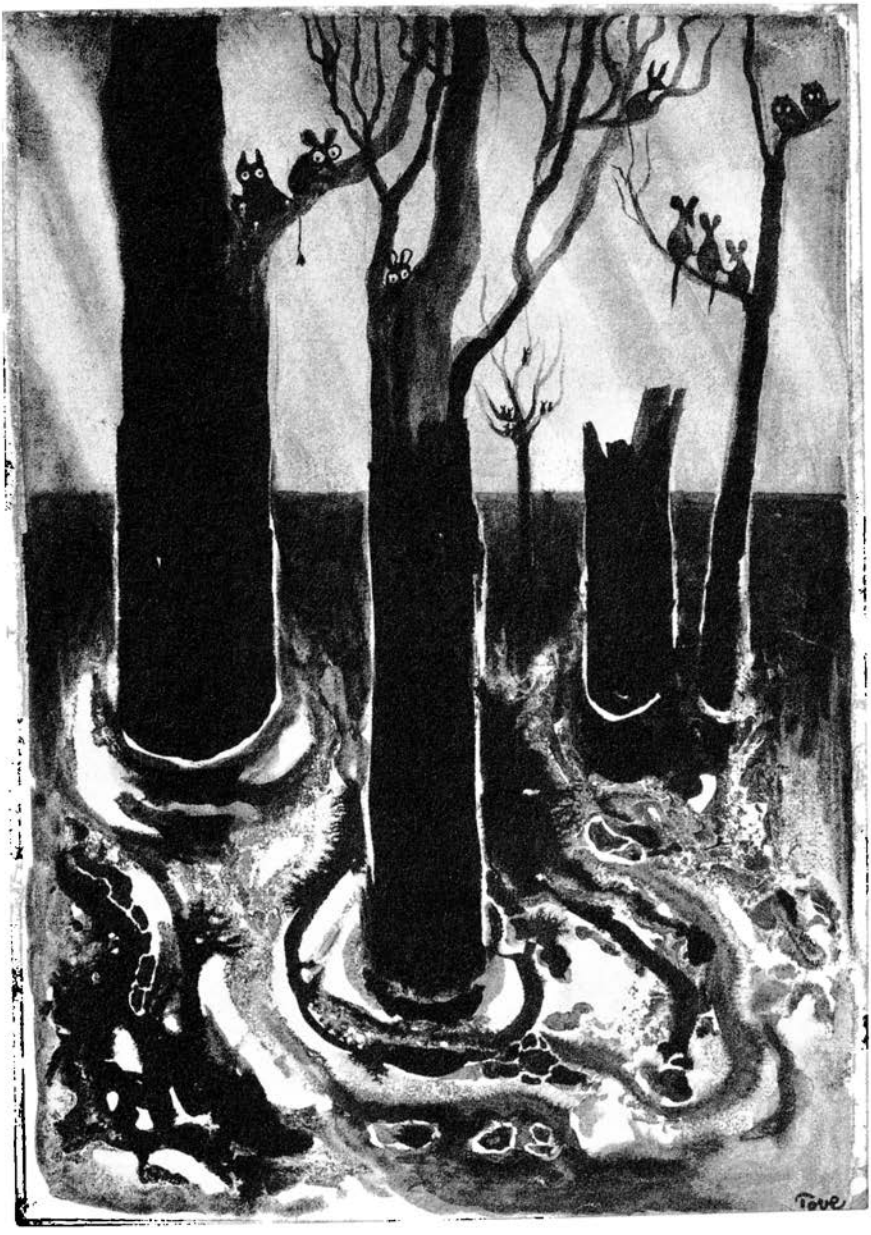
Tove

لدرجة أنه عجز عن قول كلمة واحدة . «الآن لن نفترق ثانية أبدًا ،» شهقت ماما مومين وأخذته بالأحضان . «ما أحوالكَ؟ هل أصبت بالزّكام؟ أين كنت طول هذا الوقت؟ أكان البيتُ الذي بنيته رائعًا جدًا؟ أفكّرت فينا في أغلب الأوقات؟»

«يا حسرتي ، كان بيتا في غاية الروعة ،» قال بابا مومين . «عجبًا كم كبرتَ يا ولدي الصّغير!»

«هذا حسن جدًا ،» قال اللقلق الإفريقي الذي بدأ يشعر بالتّأثر . «أعتقد أنه يجدر بي أن أضعَكم على أرض جافّة ، ثم أحاولَ إنقاذ المزيد من المخلوقات قبل أن تغرق الشّمس في البحر . إنقاذُ النّاس مهمّة مفرحة .» وبعد

ذلك أعادهم إلى اليابسة بينما تحدثوا كلّهم في الوقت نفسه عن المصاعب المرعبة التي اختبروها . وعلى طول الشّط أضرمت المخلوقات النيران التي تدفأت بها وطهت عليها الطّعام ، لأن أغلبها فقدت بيوتها . وضع اللقلق الإفريقي مومين ترول وأباه وأمّه والمخلوق الصّغير عند إحدى نيران التّخييم ، ثم بوداع سريع طار محلّقًا فوق الماء من جديد .

«مساء الخير ،» رحّبت بهم سمكتا أبو الشّص اللتان أوقدتا النار . «تفضلوا واجلسوا ، سيجهز الحساء خلال لحظة .»

«شكرًا جزيلًا ،» هتف بابا مومين . «لا فكرة لديكما أيّ بيت رائع كان لدي قبل الطّوفان . بنيتُه وحدي . وإذا بنيت بيتًا جديدًا ، ستكونان على الرحب والسّعة في أي وقت .»

«كم كان حجمه؟» استفسر المخلوق الصّغير .

«كان يتألّف من ثلاث غرف ،» أجاب بابا مومين . «غرفة بزرقة السماء ، وغرفة بصفرة أشعة الشّمس ، والثالثة منقّطة . وهناك غرفة ضيوف في العلية لك أيها المخلوق الصّغير .»

«أحقًا نويت أن نقيم نحن أيضًا فيه؟» سألته ماما مومين بابتهاج عظيم .

«طبعًا ،» أجاب . «بحثت عنكما دائمًا ، في كلّ مكان . لا يمكنني أبدًا أن أنسى موقِدَنا القديم الغالي .»

وما لبثوا أن استرخوا وتبادلوا قصّ ما مرّوا به من تجارب ، وتناولوا الحساء إلى أن بزغ القمر وبدأت النيران المُضرَمة تَخمُد على طول اليابسة . ثم استعاروا لحافًا من سمكة أبو الشّص وتكوّموا كلّهم جنبًا إلى جنب واستغرقوا في النّوم . في الصباح التالي كان الماء قد انحسر كثيرًا ، فنهضوا وتمتعوا بأشعة الشّمس وهم بمزاج طيب . رقص المخلوق الصّغير أمامهم وعقد قوسًا بذيله لأنه كان في منتهى السعادة . ثم مشوا طول اليوم ، وحيثما مضوا كان كلّ شيء جميلًا ، إذ بعد المطر أطلت معظم أروع الأزهار برؤوسها في مختلف الأمكنة ، والأشجار حملت أزهارًا وفاكهة . ولم يضطروا إلّا إلى هزّ إحدى الأشجار قليلًا لتسقط فاكهتُها أرضًا حواليهم .

في نهاية المطاف وصلوا إلى وادٍ صغير بدا أجمل من أي شيء رأوه في ذلك اليوم . وهناك ، وسط المرج ، قام بيت لاح تقريبًا مثل موقد طويل وضخم . بيت أنيق جدًا ومطلي باللون الأزرق . «ياه ، يا للعجب ، ذاك بيتي!» شهق بابا مومين ، فاقدًا السّيطرةَ على نفسه من شدّة الابتهاج . «لا ريب في أنه عام إلى هنا ، وها هو أمامكم!»

«مرحى!» صاح المخلوق الصّغير ، وفي الحال أسرعوا كلُّهم نزولًا إلى الوادي ليملأوا أعينَهم من البيت .

بل حتى تسلّقَ المخلوق الصّغير إلى السّطح ، وهناك زعق بصوت أعلى ، إذ عِلقت بالمدخنة قلادة من لؤلؤ كبير الحجم حقيقي ، كانت قد استقرّت هناك بعد أن جرفها الطّوفان .

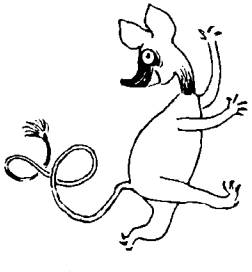

Tove

«نحن الآن أغنياء!» صاح . «يمكننا أن نشتري سيارة وأيضًا بيتًا أكبر!»

«لا ،» قاطعته ماما مومين . «هذا البيت هو أجمل بيت يمكنُنا الحصولُ عليه أبدًا .»

ثم أخذت يد مومين ترول ودخلت إلى الغرفة التي بزرقة السّماء . وهناك في الوادي قضوا حياتهم كلّها ، بمعزل عن بضع مرّات غادروه وسافروا على سبيل التّغيير .

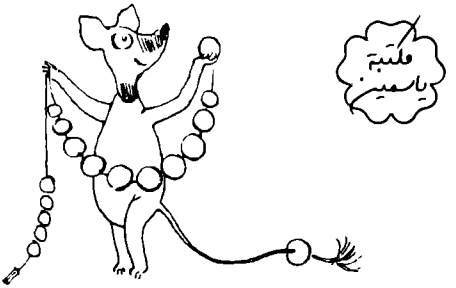

توفه يانسون

(1914 – 2001)

توفه يانسون هي المؤلفة الإسكندنافية التي تُعد الأحبّ إلى قلوب الأطفال والأكثر شهرة . بدأت وهي بعد ابنة 15 سنة تنشر رسومات إيضاحية وهزلية للصّغار ، وهذا أهّلها لتحظى بالاستحسان والاحترام عندما نُشر كتابها الأول «عائلة المومين والطّوفان العظيم» سنة 1945 . رواية كُتبت في ظلّ الحرب ، لكنها عبّدت الطريق لظهور مزيد من النّصوص التي تحكي عن مومين ترول وشخصيات أخرى ، وهي كلّها قصص مختلفة المواضيع اكتسبت توفه يانسون بسببها انتشارًا عالميًا ذائع الصّيت . وقد تلت هذه الحكاية ثمانية كتب ، أكثرها رواجًا «عائلة المومين الفنلندية» – إلى جانب ثلاثة كتب مصورة ، وسلسلة طويلة واسعة الانتشار من رسوم كاريكاتورية .

تتميز كتب المومين بخاصية أصبحت أيقونة في التصميم وأدب الأطفال : مومين ترول الشّجاع الدّمث ، وماما مومين واسعة الحيلة ، وبابا مومين المغامر ، الفيلسوف المتجول سنفكين ، وسنيف المتردّد ، وكذلك ماي الصغيرة المنمنمة لكن الحادّة ، ثم الآنسة سنورك الجذابة (صديقة مومين المفضلة) ، والهيميولين المفتقر إلى روح الدّعابة ، وجماعة الهاتيفانتر الكهربائيين بطريقة عجيبة ، ثم الغروك المرعبة . . . إلى جانب عدد كبير آخر من الشّخصيات السريالية التي تضج بالحياة .

أين بابا مومين!

ما حدث من قبل قطّ أن طارَ مومين ترول ،

ورأى أن الطّيران ممتعٌ جدًا ، ومخيفٌ قليلًا . في الوقت نفسه كان

في غاية الفخر عندما حطّ اللقلق قرب أمّه والمخلوق الصّغير . «أنا تحت

تصرّفك يا سيدتي في عملية بحثك» ، قال اللقلق الإفريقي وهو ينحني لماما

مومين . «إذا صعدت العائلة إلى ظهري سنباشر انطلاقنا في الحال .» ثم رفع

ماما مومين أوّلًا وبعدها المخلوق الصّغير الذي صرّ من شدّة الإثارة . «تشبّثوا

بقوة ،» قال . «سنطير الآن فوق الماء .» «أعتقد أن هذا هو أروع ما مررنا به إلى

الآن ،» علّقت ماما مومين . "عجبًا ، الطيران ليس تقريبًا مخيفًا بذلك

القدر الذي تهيأ لي . الآن علينا أن ننتبه جيّدًا ونحن نبحث عن

بابا مومين في الاتجاهات كلّها!"

telegram @yasmeenbook

ISBN 978-91-89464-23-0

مكتبة ياسمين

دار المنى